المحاضرة السادسة

تحليل قصيدة المتنبي (واحر قلباه)

قال المتنبي يعاتب سيف الدولة :

(ملحوظة : الأبيات التي تحتها خط للحفظ)

واحَرَّ قَلباهُ مِمَّن قَلبُهُ شَبِم

وَمَن بِجسمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ

مالي أُكَتِّمُ حُبّاً قَد بَرى جَسَدي

وَتَدَّعي حُبَّ سَيفِ الدَولَةِ الأُمَمُ

إِن كانَ يَجمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ

فَلَيتَ أَنّا بِقَدرِ الحُبِّ نَقتَسِمُ

قَد زُرتُهُ وَسُيوفُ الهِندِ مُغمَدَة

وَقَد نَظَرتُ إِلَيهِ وَالسُيوفُ دَمُ

فَكانَ أَحسَنَ خَلقِ اللَهِ كُلِّهِمِ

وَكانَ أَحسَنَ مافي الأَحسَنِ الشِيَمُ

فَوتُ العَدُوِّ الَّذي يَمَّمتَهُ ظَفَرٌ

في طَيِّهِ أَسَفٌ في طَيِّهِ نِعَمُ

قَد نابَ عَنكَ شَديدُ الخَوفِ وَاِصطَنَعَت

لَكَ المَهابَةُ مالا تَصنَعُ البُهَمُ

أَلزَمتَ نَفسَكَ شَيئاً لَيسَ يَلزَمُها

أَن لا يُوارِيَهُم أَرضٌ وَلا عَلَمُ

أَكُلَّما رُمتَ جَيشاً فَانثَنى هَرَباً

تَصَرَّفَت بِكَ في آثارِهِ الهِمَمُ

عَلَيكَ هَزمُهُمُ في كُلِّ مُعتَرَكٍ

وَما عَلَيكَ بِهِم عارٌ إِذا اِنهَزَموا

أَما تَرى ظَفَراً حُلواً سِوى ظَفَرٍ

تَصافَحَت فيهِ بيضُ الهِندِ وَاللِمَمُ

يا أَعدَلَ الناسِ إِلّا في مُعامَلَتي

فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَالحَكَمُ

أُعيذُها نَظَراتٍ مِنكَ صادِقَةً

أَن تَحسَبَ الشَحمَ فيمَن شَحمُهُ وَرَمُ
وَما اِنتِفاعُ أَخي الدُنيا بِناظِرِهِ

إِذا اِستَوَت عِندَهُ الأَنوارُ وَالظُلَمُ
أَنا الَّذي نَظَرَ الأَعمى إِلى أَدَبي

وَأَسمَعَت كَلِماتي مَن بِهِ صَمَمُ

أَنامُ مِلءَ جُفوني عَن شَوارِدِها

وَيَسهَرُ الخَلقُ جَرّاها وَيَختَصِمُ
وَجاهِلٍ مَدَّهُ في جَهلِهِ ضَحِكي

حَتّى أَتَتهُ يَدٌ فَرّاسَةٌ وَفَمُ
إِذا نَظَرتَ نُيوبَ اللَيثِ بارِزَةً

فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَيثَ مُبتَسِمُ

وَمُهجَةٍ مُهجَتي مِن هَمِّ صاحِبِها

أَدرَكتُها بِجَوادٍ ظَهرُهُ حَرَمُ
رِجلاهُ في الرَكضِ رِجلٌ وَاليَدانِ يَدٌ

وَفِعلُهُ ما تُريدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ
وَمُرهَفٍ سِرتُ بَينَ الجَحفَلَينِ بِهِ

حَتّى ضَرَبتُ وَمَوجُ المَوتِ يَلتَطِمُ
فَالخَيلُ وَاللَيلُ وَالبَيداءُ تَعرِفُني

وَالسَيفُ وَالرُمحُ وَالقِرطاسُ وَالقَلَمُ
صَحِبتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ مُنفَرِداً

حَتّى تَعَجَّبَ مِنّي القورُ وَالأَكَمُ
يا مَن يَعِزُّ عَلَينا أَن نُفارِقَهُم

وِجدانُنا كُلَّ شَيءٍ بَعدَكُم عَدَمُ
ما كانَ أَخلَقَنا مِنكُم بِتَكرُمَةٍ

لَو أَنَّ أَمرَكُمُ مِن أَمرِنا أَمَمُ
إِن كانَ سَرَّكُمُ ما قالَ حاسِدُنا

فَما لِجُرحٍ إِذا أَرضاكُمُ أَلَمُ
وَبَينَنا لَو رَعَيتُم ذاكَ مَعرِفَةٌ

إِنَّ المَعارِفَ في أَهلِ النُهى ذِمَمُ

كَم تَطلُبونَ لَنا عَيباً فَيُعجِزُكُم

وَيَكرَهُ اللهُ ما تَأتونَ وَالكَرَمُ
ما أَبعَدَ العَيبَ وَالنُقصانَ عَن شَرَفي

أَنا الثُرَيّا وَذانِ الشَيبُ وَالهَرَمُ
لَيتَ الغَمامَ الَّذي عِندي صَواعِقُهُ

يُزيلُهُنَّ إِلى مَن عِندَهُ الدِيَمُ
أَرى النَوى تَقتَضيني كُلَّ مَرحَلَةٍ

لا تَستَقِلُّ بِها الوَخّادَةُ الرُسُمُ
لَئِن تَرَكنَ ضُمَيراً عَن مَيامِنِنا

لَيَحدُثَنَّ لِمَن وَدَّعتُهُم نَدَمُ
إِذا تَرَحَّلتَ عَن قَومٍ وَقَد قَدَروا

أَن لا تُفارِقَهُم فَالراحِلونَ هُمُ
شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بِهِ

وَشَرُّ ما يَكسِبُ الإِنسانُ ما يَصِمُ
وَشَرُّ ما قَنَصَتهُ راحَتي قَنَصٌ

شُهبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ وَالرَخَمُ
بِأَيِّ لَفظٍ تَقولُ الشِعرَ زِعنِفَةٌ

تَجوزُ عِندَكَ لا عُربٌ وَلا عَجَمُ
هَذا عِتابُكَ إِلّا أَنَّهُ مِقَةٌ

قَد ضُمِّنَ الدُرَّ إِلّا أَنَّهُ كَلِمُ

المتنبي ؟!! مالئ الدنيا وشاغل الناس

نشيد العروبة ووتر الصحراء الخالد

هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد المكنى بأبي الطيب الجعفي المشهور باسم المتنبي، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ، وتنقل في بواديها آخذا الفصاحة من البدو الخلص ، فخالط الأعراب وأخذ عنهم اللغة والأدب ، تنقل بين العراق والشام ومصر وبلاد فارس ، ومدح ، ولكنه اختص بسيف الدولة الحمداني أمير حلب ، فقويت العلاقة بين الاثنين ، فقد مثل سيف الدولة في نظره صورة البطل العربي الهمام المتحلي بكل معاني البطولة

والشهامة، ولكن حاسدوه نجحوا في إيغار صدر الأمير عليه ، فغادره غاضبا إلى مصر ، فلقي كافوراً الإخشيدي، هذا اللقاء الذي أثمر فنا شعريا وهو المدح المبطن بالهجاء ، انتهى لقاؤه مع كافور بقصيدة هجاء لاذعة مطلعها :

عيدٌ بأيةِ حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد

قصد فارس ليمدح عضد الدولة بن بويه ، وفي طريق عودته إلى الكوفة من بلاد فارس قتله فاتك الأسدي وجماعته سنة ٣٥٤هـ .

مايميز شعر المتنبي ارتباطه الوثيق بشخصيته .

-البحر (القصيدة من البحر البسيط)

يحتل البسيط المرتبة الثالثة في ديوان المتنبي بعد الطويل والكامل .

انطلاقاً من نسبة شيوع البسيط في الشعر العربي وفي شعر المتنبي، نستنتج ما يلي:

إن نسبة شيوع البسيط في الشعر العربي ذات دلالة مهمة، فهذا يعني أنه كشكل إيقاعي استطاع احتواء تجارب شعرية مختلفة، على امتداد عصور متباعدة .

علاقة الشاعر بالممدوح:

إن العلاقة بين الإنسان/ الشاعر، والإنسان/ الممدوح، تنقسم إلى علاقة إيجابية، وأخرى سلبية:

الأولى: تعكسها علاقة الحب الصادق من طرف الشاعر بالإضافة إلى المدح.

الثانية: تعكسها بنية العتاب الذي يصل أحياناً إلى درجة التعريض والتعنيف نظراً لتفريط الممدوح في علاقته الإيجابية بالشاعر.

إن القراءة المتأنية للقصيدة تؤكد أن الصورة السلبية لسيف الدولة طغت على صورته الإيجابية، ولاسيما إذا أدخلنا في عين الاعتبار عاملاً مهماً وهو أن المدح في القصيدة ذو قيمة دلالية وفنية باهتة بالمقارنة مع بنيتي الفخر والعتاب، ولو كان المتنبي مخيراً لألغاه، ولكن الطقوس الرسمية والسلطوية تفرض عليه التطرق إلى المدح. وهكذا تصبح بنية المدح باردة الانفعال، محدودة الصدق لأن الشاعر يعيد معاني متكررة، لاجدة فيها سواء على المستوى الشكلي أو المضموني. ومما يؤكد هذه الفكرة أن القصيدة تبتدئ بالعتاب وتنتهي به ولا تبتدئ بالمدح أو النسيب.

علاقة المتنبي بباقي الأشخاص:

علاقة المتنبي بباقي الأشخاص، التي تشكل عالم الإنسان المطلق، علاقة يمكن تصنيفها إلى قسمين:

- علاقة سلبية: تتحدد في أنه يتخذ موقفاً من بعض الأشخاص نظراً لنوعية سلوكهم السلبي نحوه، الشيء الذي يدفع الشاعر للانتقاص منهم وذمهم.

- علاقة محايدة: إن بعض الوحدات المعجمية التي تحيل على الإنسان المطلق، تحتمها ضرورة فنية صرفة تتمثل في توصيل معنى محايد، أي أن علاقة الشاعر ببعض مستويات الإنسان تصبح ملغية لأنه يوظفها لإيصال معنى محدد. (الإنسان- صديق- الناس- أخو الدنيا...).

- إن العلاقة بين المتنبي وباقي مستويات الإنسان علاقة سلبية، والملاحظة الأساسية أن سبب توترها يرجع إلى عنصر الشاعرية، فالمتنبي كشاعر بعد التحاقه ببلاط سيف الدولة خطف الأضواء وأصبح الشاعر الرسمي له، ومن هنا بدأ التآمر بين خصومه للتأثير على علاقته بالممدوح، ويشكل عنصر الشاعرية أولية مركزية لتأدية دلالتين مختلفتين: تأكيد تفوق الشاعر، والحط من قيمة باقي الشعراء.

ولعل أوضح علاقة سلبية بين المتنبي وخصومه يعكسها البيت التالي:

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

فالشاعر ينعت خصومه الشعراء بأحط وأخس الصفات، ولا شك أن بعضهم يحضر مجلس سيف الدولة وينصت للقصيدة. -إن الاستنتاج الذي نصل إليه يتمثل في سلبية العلاقة القائمة بين الشاعر وبين غيره من الشعراء الذين تشير إليهم القصيدة بألفاظ مختلفة (زعنفة- القوم.. ..).

وتكمن خلف الصراع الخفي للحصول على مكانة معينة عند الممدوح، عوامل اقتصادية واجتماعية في ظل بنية مجتمعية لا تضمن للأديب مدخولاً قاراً، وبذلك يجد نفسه مضطراً للجري وراء مجد أدبي ومادي تضمنه السلطة مقابل المديح.

الممدوح:

يحضر سيف الدولة في القصيدة من خلال صورتين متناقضتين تتنازعان مختلف الدلالات التي ترتبط به.

صورة إيجابية: تتمثل في بنية المدح بشكل واضح من خلال وحدات دلالية توظف كلها لرسم صورة إيجابية للممدوح المنتصر.

قَد زُرتُهُ وَسُيوفُ الهِندِ مُغمَدَة وَقَد نَظَرتُ إِلَيهِ وَالسُيوفُ دَمُ
فَكانَ أَحسَنَ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمِ وَكانَ أَحسَنَ مافي الأَحسَنِ الشِيَمُ

- قوته الحربية جعلت العدو يتفادى مواجهته، تجسد هذا المعنى الأبيات(٧-٨-٩-١٠-١١) إن التركيز على البطولة العسكرية للممدوح أصبحت دلالة مستهلكة بأشكال مختلفة في قصائد المديح، ولذلك فإن المعاني التي توظف لرسمها غالباً ما تكون مجترة ومكررة، تركز على الشجاعة باعتبارها إحدى الخصال الأساسية في المديح.

الصورة السلبية:

إن أهم عنصر في الصورة السلبية للممدوح يتحدد في نوعية علاقته بالشاعر، ذلك أنه فرط فيها-حسب منطق القصيدة- وأخذ بكلام الحساد والوشاة.

صورة الطبيعة في القصيدة :

الأرض: يستعمل الشاعر مجموعة من الألفاظ التي تحيل على الأرض مثل: الأرض- البيداء- القور والأكم- البلاد.. ..، وكلها تتضمن دلالة سلبية انطلاقاً من معناها المعجمي، إلا أن الشاعر يستغل هذه السلبية بذكاء لتأكيد ذاته، فالبيداء تعرفه:

الخيل والليل والبيداء تعرفني و السيف والرمح والقرطاس والقلم.

وهو يصحب للوحش منفرداً في الفلوات:

صحبت في الفلوات الوحش منفرداً حتى تعجب مني القور والأكم.

فطريقة الشاعر واضحة في توظيف مكونات طبيعية موغلة في السلبية، ولأنها كذلك، يوظفها لرسم صورة إيجابية عن ذاته.

و"البلاد" ترد مقترنة بمعنى سلبي:

شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يَصمُ

المطر: يرد من خلال "الغمام" و"الديم".

لَيتَ الغَمامَ الَّذي عِندي صَواعِقُهُ يُزيلُهُنَّ إلى مَن عِندَهُ الدِيَمُ

والشاعر يوظفهما للتعبير عن معنى سلبي، فينسب إلى الغمام الصواعق، للدلالة على الأذى، الذي يلحقه من طرف الممدوح.

صورة الأسد (الليث):

تحيل القصيدة على الليث في البيتين التاليين:

وجاهل حده في جهله ضحكي حتى أتته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم

في البيتين تتداخل الصفات التي ترتبط بالأسد بتلك التي ترتبط بالشاعر، حتى تصبح شيئاً واحداً، فالشاعر يستعير لنفسه خصائص ترتبط بالأسد ويوهم القارئ بأن الليث في القصيدة هو الشاعر وليس الأسد..

-يقترن الليث بصفات سلبية لأنه حيوان مفترس، هذه هي صورته الحقيقية في ذهن المتلقي، والشاعر يستعير منه مقومات الإفتراس (يد فراسة وفم- نيوب الليث) لكي يرسم لنفسه صورة في صراعه ضد خصومه.

- **الكتابة:**

الأشياء التي تنتمي إلى عالم الكتابة محدودة، تجتمع في بيت واحد:

فَالخَيلُ وَاللَيلُ وَالبَيداءُ تَعرِفُني وَالسَيفُ وَالرُمحُ وَالقِرطاسُ وَالقَلَمُ

مكونات عالم الكتابة عارية من الصفات، إنها توظف لتشهد على تفوق الشاعر على مستوى الشاعرية كما يشهد السيف والرمح على بطولته الحربية.

تتوزع عالم الأشياء عناصر تحيل على الكتابة والحرب، وهذان العالمان يتوزعان بين الشاعر والممدوح. فالممدوح هو الذي يمتلك سلطة سياسية فعلية تؤهله لخوض الحرب الحقيقية، والانتشاء بـ"ظفرها الحلو"، وكل إنجازاتها الإيجابية.

أما الشاعر فيمتلك سلطة أدبية أهلته لتحقيق شهرة أصبحت مصدر حسد الحساد وكيد الكائدين، إلا أن المتنبي مسكون بهاجس تملك السلطتين معاً، وهذه هي المعادلة الصعبة والمأساوية في حياته وشعره، استطاع أن يعكسها ويعانيها بصدق وبجرأة نفسية. ورغم وعيه باستحالة تملك السلطة السياسية التي تحقق له بطولة حربية، فإنه يصر على تملك بطولة فردية في الحرب.

والواقع يؤكد ذلك لأنه كان يشارك إلى جانب سيف الدولة في الغزوات-، وتبقى بطولته العسكرية محدودة بالقياس إلى طموحه السياسي، وعدم تملكه للسلطة السياسية.

إن عالم الأشياء عندما يحيلنا على عنصري الكتابة والحرب، يضعنا أمام الإشكالية الكبرى في القصيدة، محددة في ثنائيات لا حصر لها، تحكم العلاقة المعقدة بين الشاعر والممدوح: السلطة/ الكتابة، الشعر/ السياسة، الكلمة/ السيف، الشاعر/الممدوح، وهذه الثنائيات هي التي تمنح النص توتراً يندر تحققه في الشعر العربي القديم.

- يعاني الشاعر والممدوح من إحباط متبادل لكنه مختلف، فالأول يعاني من إحباط سياسي لأنه لا يمتلك السلطة السياسية، بل الأدبية، ويسكنه هاجس الجمع بينهما، أما الثاني فيعاني من إحباط أدبي، لأنه لا يمتلك السلطة الأدبية، التي تخلد مجده بمختلف أشكاله، لذلك يصبح الشاعر ضرورياً لتحقيق هذا الهدف، كما يصبح الممدوح ضرورياً لتحقيق مجد مادي ومعنوي للشاعر. إنها اللعبة المضمرة بين الطرفين، كلما اختلت عوامل توازنها تعرضت العلاقة بينهما لتهديد نهايتها.

انتهت المحاضرة

المحاضرة السابعة (مباشرة)

متابعة دراسة قصيدة المتنبي (دراسة جمالية).

تدريبات وتمارين فنية ولغوية

المناقشة :

١- أي أبيات القصيدة أكثر دلالة على شخصية الشاعر في خصائصها الموسومة بالكبرياء والعظمة إلى حد الغرور ؟

أَنامُ مِلءَ جُفوني عَن شَوارِدِها وَيَسهَرُ الخَلقُ جَرّاها وَيَختَصِمُ

أنا الَّذي نَظَرَ الأَعمى إِلى أَدَبي وَأَسمَعَت كَلِماتي مَن بِهِ صَمَمُ

ما أبعد الشيب والنقصان عن شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم

كَم تَطلُبونَ لَنا عَيباً فَيُعجِزُكُم وَيَكرَهُ اللهُ ما تَأتونَ وَالكَرَمُ

٢- هل وفق الشاعر في إبلاغ رسالته للأمير ؟ وهل هدف إغاظته أم عتابه.

نعم وفق في غرضه ، هدف إلى عتابه .

٣- هل كان المتنبي صادقا في وصفه لسيف الدولة ؟

نعم لأنه يجسد أمله في الحكم العربي .

٤- وضح موقف المتنبي في قوله :

فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن يممت خير ميمم

فارق كافوراً غير نادم ، وقرر خيرا عندما يمم شطر سيف الدولة.

٥- يقال إن شخصية المتنبي جنت عليه ، وهي السبب في ما ابتلي به من الحساد والأعداء.

ناقش هذا القول من خلال تعليقك على بعض أبيات النص التي تحمل هذه المعاني .

إن تفرد المتنبي ، واعتزازه بذاته ، وترفعه ، أوغر الصدور عليه.

٦- يقول أرسطو : " من أفنى مدته في جمع المال فقد قاد نفسه إلى الفقر ".

ألا ترى أن الشاعر صاغ قول أرسطو شعرا ؟ بم تسمي ذلك؟

نعم صاغ المتنبي أقوال الحكماء شعرا ، وهنا ضمن شعره حكمة أرسطو .

٧- يقول المتنبي :

قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت إليه والسيوف دم

حدد دلالة البيت.

يدل البيت على المدة الطويلة التي عاش المتنبي في ظلال الأمير وبخدمته.

فهو الذي سجل انتصاراته ، وخلد بطولاته.

٨- يقول المتنبي أيضا :

إذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذي فوق التراب تراب

يبين البيت عمق العلاقة بين المتنبي وممدوحه . كيف تبدى هذا؟

أراد المتنبي أن يقول لنا إن أقصى ما يريده من سيف الدولة هو الود ، وليس المال ، لأن المال زائل .

٩- وقال أيضا :

قَد نابَ عَنكَ شَديدُ الخَوفِ وَاِصطَنَعَت لَكَ المَهابَةُ مالا تَصنَعُ البُهَمُ

حدد دلالة البيت .

يريد المتنبي أن يصور خوف الأعداء فلجأ إلى المبالغة .

مفهوم المديح عند المتنبي :

ويؤسس المتنبي أيضاً لجماليات الصدمة والمفاجأة وكسر أفق التوقّع، فقد اعتاد قارئ شعر المديح أن يستمع إلى الشاعر وهو يبثُّ إحساساته تجاه الممدوح، ويتحدّث عن فضائله وخصاله وعطاياه، ولكن أن يخصَّ الشاعر نفسه بمساحة كبيرة من بنية القصيدة المدحية،فهذا يؤدي إلى تغيير النمط والبنية في الثقافة السائدة، وهذا ما فعله المتنبي، فإذا هو في أماديحه رجل صراع وسيف وبطش وبطولات وعنفوان وعبقرية، وإذا هو في حرب ضروس مع البشرية، بل هو يتسامى على بني جنسه في جوهره حين يقول :

وَمُهجَةٍ مُهجَتي مِن هَمّ صاحِبِها أدرَكتُها بِجوَادٍ ظَهرُهُ حَرَمُ

وَمُرهَفٍ سِرتُ بَينَ الجَحفَلَينِ بِهِ ضَرَبتُ وَمَوجُ المَوتِ يَلتَطِمُ حَتّى

فَالخَيلُ وَاللَيلُ وَالبَيداءُ تَعرِفُني وَالسَّيفُ والرُّمحُ وَالقِرطاسُ والقَلَمُ

صَحِبتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ مُنفَرَداً حتى تَعَجَّبَ مِنّي القورُ وَالأكَمُ

تنهض هذه القصيدة بوصفها شاهدا من بين شواهده الباقية للدلالة على شخص المتنبي الشاعر الذي استطاع أن يعلو بصفة الشعر جملة من الصفات التي ألبسها الشعراء لممدوحيهم عبر تاريخ الشعر عامة، فالممدوح في القصيدة العربية يجسد الكمال والفضيلة بمعناهما المطلق، ولم يكن مبذولاً للقصيدة عبر ذلك التاريخ الطويل أن تلتفت إلى صانعها لتنهض بتشخيص فضائله وكماله، غير أن المتنبي في الشاهد الآنف قد جعل من القصيدة مطية لإبراز الذات وما تنطوي عليه من فضائل دونها كل فضيلة، فهي مكمن الحب الصادق حين تستوطن في صدور المحبين عامة عواطف زائفة.

وهي التي تكتم ذلك الود الصافي مع ما يصاحب ذلك الكتمان من سقم ومعاناة، إذ سائر من يدعي الحب يظهر حبه تزلفاً ومحاباة، ومن ثم ففكرة النص لا تدور إلا حول الشاعر، وهي وثيقة تنصر موقفه، وبالمقابل تظهر الممدوح مداناً مهزوماً أمام صورة الشاعر الضخمة.

وقد شهر المتنبي بالمديح المبطن بالهجاء ، ولم يقتصر هذا المديح المبطّن بالهجاء على كافوريات المتنبي، ولكنّ المرء قد يجده أيضاً في مديحه لسيف الدولة ولا سيما في هذه المرحلة الأخيرة من اتصالهما، وليس صحيحاً ما يُشاع عن سيفيات المتنبي من أنّها إعجاب خالص بالممدوح، فوضع هذه القصائد في سلة واحدة أمر لا تتقبّله القراءات النّصيّة، وقد أخذت صورة سيف الدولة تهتزُّ في مخيلة المتنبي،

فتداخل التعريض والاستهجان في هذه المرحلة بالمديح، وبخاصة في ميميته الشهيرة التي تجاوز فيها العتاب إلى التقريع، وقد اقتنع المتنبي بأنَّ الأمير قد انتهى إلى صفوف أعدائه وخصومه، فأنزل صورته من علياء الأسطورة إلى الحاكم غير العادل والرجل الذي لا يفرّق بين الصديق والعدوّ وبين الوفيّ والخؤون، كما لا يميّز جيد الشعر من رديئه:

يا أَعدَلَ الناسِ إلّا في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَالحَكَمُ

أُعيذُها نَظَراتٍ مِنكَ صادِقَةً أَن تَحسَبَ الشَحمَ فيمَن شَحمُهُ وَرَمُ

وَما اِنتِفاعُ أَخي الدُنيا بِناظِرِهِ إِذا اِستَوَت عِندَهُ الأَنوارُ وَالظُلَمُ

أَنا الَّذي نَظَرَ الأَعمى إِلى أَدَبي وَأَسمَعَت كَلِماتي مَن بِهِ صَمَمُ

وَبَينَنا لَو رَعَيتُم ذاكَ مَعرِفَةٌ إِنَّ المَعارِفَ في أَهلِ النُهى ذِمَمُ

كَم تَطلُبونَ لَنا عَيباً فَيُعجِزُكُم وَيَكرَهُ اللَهُ ما تَأتونَ وَالكَرَمُ

ما أَبعَدَ العَيبَ وَالنُقصانَ عَن شَرَفي أَنا الثُرَيّا وَذانِ الشَيبُ وَالهَرَمُ

<u>ماذا يحمل قول المتنبي ؟</u>

بِأَيِّ لَفظٍ تَقولُ الشِعرَ زِعنِفَةٌ تَجوزُ عِندَكَ لا عُربٌ وَلا عَجَمُ

وأكثر ما كان يؤلم المتنبي أن يصادف أميراً عربياً خالصَ النسب، كسيف الدولة، يستمع إلى شعراء من أصول غير عربية، وهو المؤمن بتفوق العنصر العربي على بقية البشر، وتفوق عرب الجنوب شرفاً ونبلاً على سواهم، وكان يعتقد بأن العبقرية في الشعر وقف على اليمنيين ،ولذلك استنكر على ممدوحه العربي أن يُنفق وقته في الاستماع إلى سقاط الشعراء، وقد اختلطت ألسنتهم وتبلبلت قصائدهم. ولم يقتصر تعاليه على الشعراء عربا وعجما ، بل طال من هم فوقهم .

<u>انتهت المحاضرة</u>

المحاضرة الثامنة :

دراسة قصيدة الجبار للشابي

ملحوظة :

للحفظ الأبيات التي تحتها خط من القصيدة

سَأعيشُ رَغْمَ الدَّاءِ والأَعْداءِ	**كالنِّسْرِ فوقَ القِمَّةِ الشَّمَّاءِ**
أَرْنو إلَى الشَّمْسِ المضِيئَةِ هازئاً	**بالسُّحْبِ، والأمطارِ، والأنواءِ**
لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ..، ولا أرى	ما في قرارِ الهَوّةِ السوداءِ
وأسيرُ في دُنيا المشاعِرِ، حَالماً،	غِرِداً- وتلكَ سعادةُ الشعراءِ
أَصغِي لموسيقى الحياةِ، وَوَحْيِها	وأذيبُ روحَ الكونِ في إنْشائي
وأَصِيخُ للصّوتِ الإلهيّ، الّذي	**يُحيي بقلبي مَيّتَ الأصْداءِ**
لا يطفىء اللهبَ المؤجَّجَ في دَمي	**موجُ الأسى ، وعواصفُ الأرْزاءِ**
فاهدمْ فؤادي ما استطعتَ، فإنَّهُ	سيكون مثلَ الصَّخْرة الصَّمَّاءِ
لا يعرفُ الشكْوى الذّليلةَ والبُكا،	وضَراعَةَ الأطْفالِ والضُّعَفَاء
ويعيشُ جبَّارا، يحدِّق دائماً	بالفَجْرِ..، بالفجرِ الجميلِ، النَّائي
واملأْ طريقي بالمخاوفِ، والدّجى ،	وزَوابع الأشْواكِ، والحَصْباءِ
وانشُرْ عليْهِ الرُّعْبَ، وانثُرْ فَوْقَهُ	رُجُمَ الرّدى ، وصواعِقَ البأساءِ
سَأظلُّ أمشي رغْمَ ذلك، عازفاً	قيثارتي، مترنّما بغنائي
أمشي بروح حالمٍ، متَوَهِّج	في ظُلمةِ الآلامِ والأدواءِ
النّور في قلبِي وبينَ جوانحي	فَعَلامَ أخشى السَّيرَ في الظلماءِ
إنّي أنا النّايُ الذي لا تنتهي	أنغامُهُ، ما دامَ في الأحياءِ
وأنا الخِضَمُّ الرحْبُ، ليس تزيدُهُ	إلا حياةً سَطْوةُ الأنواءِ
أمَّا إذا خمدَتْ حَياتي، وانْقَضَى	عُمُري، وأخرسَتِ المنيَّةُ نائي
وخبا لهيبُ الكون في قلبي الذي	قدْ عاشَ مثلَ الشُّعْلةِ الحمْراءِ
فأنا السَّعيدُ بأنني مُتَحوّلٌ	عَنْ عَالمِ الآثامِ، والبغضاءِ
لأذوبَ في فجر الجمال السرمديّ	وأرْتوي منْ مَنْهَلِ الأضْواءِ "
وأقولُ للجَمْع الذينَ تجشَّموا	هَدْمي ودُّوا لو يخرُّ بنائي
ورأوْا على الأشواك ظِلّيَ هامِداً	فتخيّلوا أنّي قَضَيْتُ ذَمائي
وغدوْا يَشُبُّون اللّهيبَ بكلّ ما	وجدوا..، ليشوُوا فوقَهُ أشلائي
ومضُوْا يمدُّونَ الخوانَ، ليأكُلوا	لحمي، ويرتشفوا عليه دِمائي
إنّي أقول - لَهُمْ - ووجهي مُشْرقٌ	وَعلى شِفاهي بَسْمة اسْتِهزاءِ
إنَّ المعاوِلَ لا تهدُّ مَناكِبي	والنَّارَ لا تَأتي عَلَى أعْضائي
فارموا إلى النَّار الحشائشَ..، والعبوا	يا مَعْشَرَ الأطفالِ تحتَ سَمائي

وإذا تمرّدتِ العَواصفُ، وانتشى	بالهول قَلْبُ القبّةِ الزَّرقاءِ
ورأيتموني طائراً، مترنِّماً	فوقَ الزّوابع، في الفَضاءِ النائي
فارموا على ظلّي الحجارةَ، واختفوا	خَوْفَ الرِّياح الْهوج والأنواءِ
وهُناك، في أمْنِ البُيوتِ،تَطارَحُوا	عثَّ الحديثِ، وميّتَ الآراءِ
وترنَّموا ـ ما شئتمُ ـ بِشَتَائمي	وتجاهَرُوا ـ ما شئتمُ ـ بِعدائي
أما أنا فأجيبكم من فوقِكم	والشمسُ والشفقُ الجميلُ إزائي
مَنْ جاشَ بِالوَحْيِ المقدَّسِ قلبُه	لم يحتفِلْ بفداحة الأعباءِ"

الشابي :

ولد أبو القاسم الشابي سنة ١٩٠٩ في بلدة تورز في تونس،

إبان الاحتلال الفرنسي .

تثقف ثقافة عربية إسلامية ، جمع بين التراث والمعاصرة ، إضافة إلى الآداب الغربية .

كتب في مجلة النهضة .

دعا إلى التحرر من الاستعمار الفرنسي ، والنهوض بالأمة العربية ، والتجديد في الأدب والحياة .

أصيب بداء عضال ، لكن عطاءه لم يتوقف .

توفي سنة ١٩٤٣ .

ترك ديوان شعر وكتابا (الخيال الشعري عند العربي) ومقالات وقصص ورسائل في موضوعات مختلفة .

كانت حياة الشاعر التونسي ومضة لمعت في الآفاق الحالكة، وقد حفلت على قصرها بألوان من التجارب النفسية والعاطفية أغنتها، وحولتها إلى شهاب يسطع دائما ومنهلا للذاتية في الرومانسية !!

هو وجداني النزعة بحكم سنه وحكم شاعريته، وحكم عصره المضطرب. كان لايكتفي بأحاسيسه إنما يحاول دائما أن يواجهها نحو التأمل وأن يصرفها عن المرارة الذاتية، أن يميل بها نحو الحياة. لذا فإن الشابي عاش تجربة قاسية مريرة لكنها مفيدة لأنها شحنته وأغنته فتفجرت عنده وجعلها وقودا لإبداعه الرومانسي.

ينتمي النص إلى المدرسة الرومانسية

- تميزت الرومانسية ببروز العنصر الذاتي ولاسيما في الشعر الغنائي العاطفي.

- وإن الذاتية تعني أن ينقل الشاعر أفكاره وعواطفه وخياله المستوحى من تجربته الذاتية في الحياة بما فيها من آمال وآلام وتفاؤل وتشاؤم.

- إن تجربة الشاعر هي نتاج تمازج وتفاعل عدة عناصر أهمها الأفكار والعواطف. وقد تكون تجربة فعلية أو تجربة غيرية لكن لاحظها الشاعر وتعرفها فأثرت به، فيعيد تحويلها ويخبزها بحرارة عواطفه فتشع صورا وأفكارا.

لما كانت الرومانسية تعزز أصول النزعة الفردية في العمل، كان الإحساس بالألم مظهرا بارزا فيها ، وقد سلك ذلك طريقين في القصيدة هما :

طريق التشاؤم : حيث يضعف الشاعر أمام الألم ويبتعد عن المواجهة ، ويلفه اليأس والقنوط ، فلا يرى الخلاص.

طريق التفاؤل : يقف متحديا يملؤه الشعور بالقوة والقدرة على تجاوز الأزمات والتفاؤل بالانتصار عليها.

المعنى الإجمالي للنص :

- الظروف التي تحيط بالشاعر ، وأثرها في الشاعر وشعره.
- إرادة الحياة .
- توظيف التراث في القصيدة .
- توظيف الأسطورة في القصيدة .

دلالة العنوان

يتكون العنوان من كلمتين هما : نشيد + الجبار
وهاتان الكلمتان تدلان من خلال علاقتهما الإسنادية على صوت ينبعث من إنسان متمرد يردد نشيد التحدي : تحدي عامل الموت ، والتمسك بعامل الحياة .

وحدات النص

ينقسم هذا النص إلى ثلاث وحدات رئيسة :
١. موقف الشاعر من الحياة .
٢. تفاؤل الشاعر من الحياة .
٣. موقف الشاعر من الموت .

تحليل النص

تطالعنا – ونحن تقرأ هذا النص قراءة متأنية ثنائية الحاضر / المستقبل . فالحاضر الذي يعيشه الشاعر تضافرت فيه مجموعة من العوامل عملت على تفاقم مأساته الذاتية والوطنية ، مما جعله يجهر من بداية القصيدة برفضه لهذا الحاضر التعيس وإصراره على التمسك بالمستقبل الجميل والتلويح بتحدي الموت، معلنا عن كيفية مواجهته للصعاب التي يضعها القدر في طريقه كيفما كانت صورها و أشكالها.
و يمكننا أن نرصد ثنائية الحاضر و المستقبل من خلال الألفاظ التي استقاها الشاعر لهذا الحقل الدلالي.

الحاضر المستقبل

- وجود الداء والأعداء
- عوائق السحب والأمطار والأنواء
- الطريق المحفوف بالمخاوف
- ظلمة الآلام والأدواء
- المخاوف والدجى وزوابع الأشواق

- رجم الردى وصواعق البأساء - سأعيش رغم الداء والأعداء.
- أرنو إلى الشمس المضيئة.
- لا أرمق الظل الكئيب.
- لا أرى ما في قرار الهوة السوداء.
- أسير في دنيا المشاعر.
- أصغي لموسيقى الحياة.
- أذيب روح الكون في إنشائي.
- أصيخ للصوت الإلهي .
- يحدق دائما بالفجر.
- لا يعرف الشكوى الذليلة.

من خلال هذه المعطيات يتبين لنا بأن شاعرنا يصر على خوض تجربة حياتية جديدة يتجاوز فيها الحاضر بمظاهره التعيسة وعوائقه الشاقة (السحب / الأمطار / الأنواء لزوابع / العواصف) لاستشراف الغد الباسم والمستقبل المنشود ، غير عابئ بهذه المثبطات التي تقف حجر عثرة في طريقه . كل ما يهمه هو أن يطلق العنان لأحلامه تحلق في دنيا المشاعر مغردا طربا مصغيا لموسيقى الحياة، وهذه هي قمة النشوة التي ينشدها في هذه الحياة .

وما دام قد أزمع على ركوب المستقبل فهو يعلن عن تحدي البلاء ، طالما أن الشكوى الذليلة لا تصدر عنه ، وضراعة الأطفال والضعفاء ليست من شيمه ،وطالما قرر أن يعيش جبارا معلقا آماله على الغد الباسم.

وهكذا يتبين لنا بأن الحياة في نظر الشاعر تجدد واستمرار وصمود إلى ذرة المجد بدل الاكتفاء بعيش الحفر.
ومن لايحب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر
فإذا فقد الإنسان هذه الأشواق التي يستشعرها تجاه الحياة ، فقد فقد الطموح وأصبح في عداد الموتى ، وأضحى الموت بذلك سعادة وخلاصا من مآسي الحياة وجسراً للتحول من عالم الخطايا والذنوب (عالم الشاعر السفلي) إلى عالم الجمال والأضواء (عالم الشاعر العلوي) .

انتهت المحاضرة

المحاضرة التاسعة

متابعة دراسة قصيدة الشابى(دراسة جمالية).

سَأعيشُ رَغْمَ الدَّاءِ والأَعْداءِ	كالنِّسْر فوقَ القِمَّةِ الشَّمَّاءِ
أَرْنو إِلَى الشَّمْسِ المضِيئَةِ هازِئاً	بالسُّحْبِ، والأمطارِ، والأنواءِ
لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ..، ولا أَرى	ما في قرار الهَوّةِ السوداءِ
وأسيرُ في دُنيا المشاعِرِ، حَالماً،	غِرِداً- وتلكَ سعادةُ الشعراءِ
أَصغِي لموسيقى الحياةِ، وَوَحْيِها	وأذيبُ روحَ الكونِ في إنْشائي
وأَصِيخُ للصّوتِ الإلهيِّ، الّذي	يُحيي بقلبي مَيِّتَ الأصْداءِ
وأقول للقَدَرِ الذي لا يَنْثني	عن حرب آمالي بكل بلاءِ:
لا يطفىء اللهبَ المؤجَّجَ في دَمي	موجُ الأسى ، وعواصفُ الأرْزاءِ
فاهدمْ فؤادي ما استطعتَ، فإنَّهُ	سيكون مثلَ الصَّخْرة الصَّمَّاءِ
النّور في قلبِي وبينَ جوانحي	فَعَلامَ أخشى السَّيرَ في الظلماءِ

جماليات النص :

اللغة .

الأساليب اللغوية .

العاطفة.

الصورة الفنية .

المحسنات البديعية .

الموسيقى .

المناقشة :

١- بماذا تفسر الظواهر الأتية فى القصيدة :

أ- قلة التشبيه وكثرت الاستعارات :

لأن الاستعارات تعبر عن مواقف فكرية ذهنية قصدها الشاعر .

أما التشبيه فهو حسي لايلبي الحاجة الفكرية عند الشاعر.

ب - تكرار الأمر وقلة الاستفهام:

كرر الشاعر الأمر ليؤكد العزم على الفعل ، فهو يرى نفسه أكبر من الفعل لذلك يأمر ، ومن خلال الأمر تتراءى علاقاته مع الآخر ، فالشاعر مصمم على الفعل ، والآخرون يتلقون ، فعبر بالأمر عن مشاعره وانفعالاته وأفكاره.

ج- أما قلة الاستفهام : نحن نعرف أن أساليب الاستفهام تكثر إذا كثرت الشكوى والاستجداء والاستفسار ، والشاعر هنا مصمم على الحياة والعيش ، والتغلب على الصعاب ، فحدد موقفه

، ماضي العزيمة ، فلا حيرة ولا شكوى ولا ذهول ، فهو في موقف تحد ، والتحدي يعني الإحاطة بالموقف .

د- تكرار ضمير المتكلم :

هيمن ضمير المتكلم ، وكان محوريا في توجيه الدلالات الشعرية ، لقد أراد إثبات الذات والفخر بها ، وتصوير قدرته ، فهو يقول إني حاضر موجود ، وهذا نوع من تمجيد الذات .

هـ - قلة المحسنات البديعية :

الشاعر في موقف تقرير ، وهو لايريد أن يتلاعب بالألفاظ ، إضافة إلى أن الشعراء في عصره تخففوا من منها.

٢- مانوع الألفاظ التي اعتمدها الشاعر في التعبير عن الصمود والتحدي ؟

حشد الشاعر قدرا من الألفاظ المعبرة عن معانيه مستعيرا من الطبيعة تقلباتها ؛ بشموخها وانحدارها ما يجسد معانيه في التعالي والصمود : النسر والقمة الشماء والصخرة الصماء ، والخضم الرحب .

٣- تكررت كلمة الأطفال مرتين . وضح المراد في كل منها مراعيا دلالة السياق .

لا يعرفُ الشكْوى الذَّليلةَ والبكا وضَراعَةَ الأَطْفالِ والضُّعَفَاء

فارموا إلى النَّار الحشائشَ والعبوا يا مَعْشَرَ الأَطفالِ تحتَ سَمائي

الأطفال في البيت الأول : تعني الطفولة العمرية ، وحاجتهم للآخرين.

أما في البيت الثاني فإنها تعني صغار النفوس .

٤- عاطفة الشاعر:

عاطفة الشاعر هادرة قوية جياشة ، عززتها معاناة الشاعر ، التي لم يحتملها جسده المضنى ، تظهر العاطفة في ألفاظه وتراكيبه ، وتحليق روحه وخياله الواسع المتألق الذي تعدى عالم الشهادة إلى عالم الأرواح ، ويكاد القارئ يحس بلهيب عواطفه المتأججة ، ويستضيء بنور قلبه الصادر عن ثقته بحقه وإصراره على المضي في طريقه ، وتعاليه واستهزائه بالمصاعب وترفعه عن الشكوى الذليلة .

٥- تكرر لفظ (القلب) عدة مرات في القصيدة، ما دلالة ذلك في رأيك ؟

لقد كان الشابي مريضا بتضخم القلب لذا فقد عانى منه مرارا فبان ذلك في قصيدته. بالإضافة إلى أن الشابي أدرك مكانة القلب المهمة بأنه موطن الحواس ومنبع المشاعر ومحل الإيمان، فقد استعمله دلالة على التحدي والأمل.

٦- ما الصفات الايجابية الحميدة التي وصف بها الشابي نفسه ؟

علو المنزلة، التحدي، الصمود، الصبر، الجبروت، حب الحياة، رحابة الصدر، التفاؤل، عدم الاستسلام.

٧- وردت في القصيدة ألفاظ لها إيحاءات خاصة مثل: أرنو – الأطفال – الفجر- الناي – الأشواك - المعاول – الشفق ..بماذا توحي إليك كل لفظة منها ؟

أرنو : علو المنزلة والأمل والإصرار.

الأطفال : البراءة والبساطة والحاجة للغير.

الفجر : التفاؤل والأمل.

الناي : الصوت العذب المستمر الطروب.

أشواك : قسوة والألم والعقبات .

معاول : الشدة والهدم والتحمل.

الشفق : الجمال والعلو والتجدد.

٨- بعد أن انتهيت من قراءة الأبيات وفهمت معانيها ..هل ترى أن الشابي انتصر على أعدائه أو أنه فشل في مواجهتهم ؟ دعم رأيك بما تستدل عليه من أفكار وردت في النص .

- أرى أن الشابي انتصر على أعدائه انتصارا ساحقا ماحقا، فهو على امتداد النص كان يؤكد فكرة تحديه للجميع ، واستصغاره لمغرضيه ، واستهزائه بأعمالهم وانتقاصه ، لقيمتهم ومنزلتهم. وكان دوما يشبه نفسه ويوطن قوته حتى تكون أكثر وقعا. ولا ننسى التفاؤل الذي كان مفتاح هذا النصر. كما أنه في البيت الأخير توجد فكرة رائعة وضحت ملامح الفائز من الخاسر في هذا الصراع.

٩- وظف الشابي المظاهر الطبيعية في الدلالة على تحديه في صراعه مع أعدائه حدد-من خلالها- مظاهر تفاؤله بالانتصار عليهم .

-استخدم الشابي-الشاعر الرومانسي- مظاهر وصورا من البيعة ليوصل من خلالها معان التحدي والصمود والمجابهة فكان التفاؤل في الانتصار.

(قمة شماء، موج الأسى، عواصف الأرزاء، صخرة صماء، الفجر، زوابع، دجى، صواعق، البحر، شعلة، جمال سرمدي، أشواك ..... الخ.

نرى كيف استطاع من خلال هذه الصور الايحائية العظيمة أن يجسد معان التفاؤل والتحدي والإصرار والمعاودة للانتصار فقد امتلك القدرة وحظي بقواسم مشتركة مع هذه المظاهر فمدته بالقوة التي وظفها للانتصار عليهم.

١٠- صور الشابي انتصاره على أعدائه بعد موته ..وضح كيف تغلب عليهم وفق رؤية الشاعر .

لقد أفضى الشابي إلى حقيقة لامفر منها وهي : أن من عليها فان، لذا سارع لتوظيف هذه الحقيقة في صالحة على أن تكون ضده ، وأوضح وأكد أنه هو المنتصر إن مات لأنه نجا من هذه الدنيا المليئة بالآثام والكراهية والضغينة وأنه سيعيش في الجمال الأبدي وسيرتاح من كل المصائب.

<u>انتهت المحاضرة</u>

المحاضرة العاشرة

دراسة قصيدة الخيول لأمل دنقل

(١)

الفتوحات فى الأرض – مكتوبة بدماء الخيول

وحدودُ الممالك

رسمتها السنابك

والركابان : ميزان عدل يميل مع السيف

حيث يميل

***

اركضي أو قفي الآن .. أيتها الخيلُ:

لستِ المغيرات صبحا

ولا العاديات – كما قيل – ضبحا

و خضرة فى طريقك تُمحى

ولا طفل يتنحى
إذا مامررت به ... يتنحَّى

وهاهي كوكبة الحرس الملكي..

تجاهد أن تبعث الروح فى جسد الذكريات

بدقِّ الطبول

اركضي كالسلاحف

نحو زوايا المتاحف..

صيري تماثيل من حجرٍ في الميادين

صيري أراجيح من خشبٍ للصغار – الرياحين

صيري فوارس حلوى بموسمك النبوي

وللصبية الفقراء حصاناً من الطينِ

صيري رسوماً ... ووشماً

تجف الخطوط به

مثلما جفَّ – في رئتيك – الصهيل!

(٢)

كانت الخيلُ - في البدءِ – كالناس

برِّيَّةً تتراكضُ عبر السهول

كانت الخيلُ كالناس فى البدءِ

تمتلكُ الشمس والعشب

والملكوت الظليل

ظهرها... لم يوطأ لكي يركب القادة الفاتحون

ولم يلنِ الجسدُ الحُرُّ تحت سياطِ المروِّض

والفمُ لم يمتثل للجام

ولم يكن ... الزاد بالكاد

لم تكن الساق مشكولة

والحوافر لم يك يثقلها السنبك المعدني الصقيل

كانت الخيلُ برِّيَّة

تتنفس حرية

مثلما يتنفسها الناس

في ذلك الزمن الذهبي النبيل

اركضي... أو قفي

زمنٌ يتقاطعُ

واخترتِ أن تذهبى فى الطريق الذى يتراجعُ

تنحدرُ الشمس

ينحدرُ الأمس

تنحدر الطرق الجبلية للهوَّة اللانهائية

الشهب المتفحمة

الذكريات التي أشهرت شوكها كالقنافذِ

والذكريات التى سلخ الخوفُ بشرتها

كل نهر يحاول أن يلمس القاع–

كل الينابيع إن لمست جدولاً من جداولها

تختفى

وهى ... لاتكتفى

فاركضي أو قفي

كل دربٍ يقودك من مستحيل إلى مستحيل!!

(3)

الخيولُ بساط على الريح

سار – على متنه – الناسُ للناسِ عبر المكان

الناس صنفين:

صاروا مشاةً وركبان

والخيول التى انحدرت نحو هوة نسيانها

حملت معها جيل فرسانها

تركت خلفها : دمعة الندى الأبدي

وأشباح خيل

وأشباه فرسان

ومشاةٍ يسيرون- حتى النهاية – تحت ظلال الهوان

اركضي للقرار

واركضي أو قفي في طريق الفرار

تتساوى محصلة الركض والرفض فى الأرض

ماذا تبقى لكِ الآن ؟ ماذا ؟

سوى عرقٍ يتصببُ من تعبٍ

يستحيل دنانير من ذهبٍ

فى جيوب هواةِ سلالاتك العربية

فى حلبات المراهنةِ الدائرية

فى نزهة المركبات السياحية المشتهاة

وفى المتعة المشتراة

وفى المرأة الأجنبية تعلوكِ تحت ظلالِ أبى الهول

)هذا الذي كسرت أنفه لعنة الانتظار الطويل(

استدارت – إلى الغربِ – مزولة الوقت

صارتِ الخيلُ ناساً تسيرُ إلى هوَّةِ الصمت

بينما الناسُ خيلٌ تسيرُ إلى هوَّةِ الموت!

من هو أمل دنقل ؟

ولد أمل دنقل عام ١٩٤٠ بقرية القلعة التابعة لمدينة قنا في صعيد مصر لأب من علماء الأزهر، تزامنت ولادته مع نيل والده إجازة العالمية لذلك أطلق عليه اسم أمل تيمنا بالنجاح الذي حظي به.

توفي والد أمل وهو صغير ، لكنه تابع دراسته ، والتحق بكلية الآداب ، ثم انقطع عن الدراسة ليلتحق بالوظيفة ، ولكنه كثيرا ما كان ينصرف لقول الشعر .

التزم أمل بقضايا وطنه.

استوحى الأسطورة اليونانية في شعره إضافة إلى استيحائه رموز الشعر العربي تأكيدا لهويته العربية .

سعى لتثوير القصيدة العربية وتحديثها .

أصيب بمرض السرطان ، وصارعه ثلاث سنوات إلى أن صرعه عام ١٩٨٣ . وجعل من هذا الصراع صراعا بين متكافئين : الموت والحياة .

له عدد من الواوين الشعرية :

البكاء بين يدي زرقاء اليمامة .

تعليق على ماحدث .

مقتل القمر .

العهد الآتي .

أقوال جديدة عن حرب البسوس .

أوراق الغرفة ٨.

مكونات شعرية الشاعر :

- التزام الشاعر بقضايا وطنه .

- يشكل الشاعر الجيل الثاني في مسيرة الشعر الحر.

أثرت في شعره وشعر جيله آلام:

- الحرب العالمية الثانية ودورها في شيوع البؤس والحرمان في الوطن العربي.

- نكبة فلسطين ومحنة العرب .

- **نكبة ١٩٦٧.**
- **الأمل في مستقبل أفضل .**
- **دراسة القصيدة :**
- **محاور المعنى :**
- **تشكل قصيدة الخيول عزفاً على وتر الألم والأمل .**
- **استخدام الرمز .**
- **فكرة الزمن في القصيدة (جدل الماضي والحاضر).**
- **جمالية الابتداء .**
- **- قسّم الشاعر قصيدته إلى ثلاثة مقاطع ، وكل مقطع بدأه بعزّ ومجد الخيول والماضي المشرّف لها . من فتوحات وانتصارات في المقطع الأول ، وفي المقطع الثاني نجد أنها كانت حرّة كالناس تسير برعاية الله ، وفي المقطع الثالث الخيول بساط على الريح سار على متنه الناس ... ولكن الشاعر بيّن في نهاية كل مقطع ما أصاب الخيول من إهمال ، ففي نهاية المقطع الأول بيّن الناس مهملين لها ، يستعملون ما تعلّق بها معنوياً فقط لا عملياً . وفي نهاية المقطع الثاني يبين أنها في عيشٍ صعب وتبحث عن طريق مستحيل .**
- **ومن ثم يحمّل الشاعر المسؤولية للعرب ؛ لأنهم يجرون وراء الغرب ، وخيول العرب أصبح لا فاعلية لها .**

- يتحدث الشاعر عن خيول العرب وما حققته من فتوحات في الأرض سجلتها بدمائها ، ورسمت تلك الممالك بحوافرها تعبيراً عن الانتصارات .. ولا يكاد السرج يُزال عن الخيل ، فالسرج كان يصاحب السيف حيث كان .. هذا في الأسطر الأربعة الأولى .. في الماضي المشرّف للعرب .

- أما في الحاضر ، فسواء ركضت أو سكنت هذه الخيول ، فليست للحروب والإغارات الصباحية ، ولا بالخيول السريعة التي تعدو بسرعة مميزة ، فتسمع صوت حوافرها ، أو صوت نفسها.

- وليست من الخيول التي تترك وراءها الغبار الذي يتلاشى ، إنها فقدت فاعليتها القديمة ، فقد أُخذ منها كل شيء وأصبحت لا تُحترم ، حتى الطفل لا يحترمها ولا يبتعد ولا يخاف منها .

- تحاول الخيول أن تستعيد ذكريات الماضي المشرف بجهد جهيد ، من خلال : قرع الطبول ، يعني عند الاحتفالات والمناسبات السارّة . وهي الآن تسير ببطء كالسلاحف نحو زوايا المتاحف ، وقد حوّلت إلى تماثيل من حجارة في الساحات العامّة ، وأراجيح من خشب للصغار ، ورياحين لها روائح طيّبة ، وفوارس من الحلوى ، والصبية الفقراء يحولونها لطين يلعبون بها . وأصبح الناس يرسمونها وشماً جافاً على الأجسام ،في الوقت الذي لم يسمع فيه صوتها .

- ثمّ يتحدث الشاعر عن الخيل في البداية قبل تعرّف الإنسان عليها ؛ فهي كالناس تعيش في البرّ ، تركض في السهول وتأكل العشب ، وتتمتّع بالشمس بحرية ، تسير بظلّ الملكوت الدائم – سبحانه وتعالى – لم يدس ظهرها ، ولم يركب عليه قادة أو فاتحون ، ولم يُهَن جسدها الحر تحت سياط المروّض ، ولم يمتثل الفم للجام ، ولم يكن الطعام قليلاً ، ولم تقيد السيقان .. وحوافرها كانت خفيفة لا يثقلها المعدن الأملس .. كانت تحب البرّ وتسير بحريّة وتتنفس في الطبيعة كما يتنفس الإنسان ، وذاك الزمن كان أفضل وأكرم الأزمان وأحسنها ، فهو العصر الذهبي لها .

- ثمّ يكرر سواء ركضت أو وقفت فالزمن يتغيّر وهو كتقاطع الطرق ، يحيّر ، وأنتِ أيتها الخيول ، اخترتِ الذهاب في طريق يتأخر ويؤخر ، فالشمس فيه تنحط من علوٍ إلى أسفل ، والأمس كذلك ، والطرق الجبلية تزداد انحداراً وميلاً إلى حفرة عميقة لا نهاية لها ، كالشهب المتفحمة ، وهي أجرام سماوية تسبح في الفضاء ، فإذا دخلت في جوّ الأرض اشتعلت ، وصارت رماداً .

- ذكريات الخيول الأليمة في الأسطر السابقة التي أشهرت شوكها كالقنافذ (المناجذ) ، والذكريات الأليمة التي سلخ الخوف بشرتها ، هي تحاول التخلص والوصول للأمان والحرية ، كل نهر يحاول أن يلمس قاعه ، وكل الينابيع إن لمست جدولاً من جداولها تختفي وتزول .. وهكذا الخيول ، كلما حاولت من أجل حريتها تختفي . وإنها لا تريد إلا الحرية ، ولن ترضَى بغير ذلك .. فسواء ركضت أو وقفت ، فكل طريق تسلكه يقودها من مستحيل إلى مستحيل ..

-

- وفي المقطع الثالث ، يقول : الخيول بسرعتها كبساط على الريح ، ركبه الناس للوصول إلى الناس من مكان لآخر ، والخيول كالجدار انقسم به الناس إلى صنفين : قسم يمشي وقسم يركب . والخيول التي وقعت في حفرة عالم النسيان العميقة أخذت معها جيل فرسانها الأبطال ، وتركت خلفها دمعة الندى التي لا تنتهي ، وخيال خيل ، وأشباه فرسان ، ومشاة يسيرون تحت حكم الذل حتى النهاية.

- سواء ركضت أو وقفت لقرار أو فرار فتتساوى النتيجة ، فهي واحدة من ناحية الركض والرفض في الأرض . لم يبقَ لكِ إلا العرق المتصبب نتيجة التعب يتحول لدنانير من ذهب ، فيتاجرون بك من يهوون سلالاتك العربية في ميدان السباق ، فيتراهنون عليكِ ، ويشترك في المراهنة من يتنزهون بمركباتهم السياحية المشتهاة ، ومن يتمتعون بالمشتريات.

والمرأة الأجنبية تركبك تحت ظلّ أبي الهول الذي كسرت أنفه لعنة الانتظار الطويل . انعكست صورة الزمن للغرب ، كأن كل شيء أصبح للخلف .. كأن عهد الشرق انتهى . صارت الخيل ناساً تشير إلى هاوية الصمت ، بينما الناس أصبحوا خيلاً تسير إلى هاوية الموت .

<u>الرمزية</u> : تظهر بالتلميح والإشارة لا بالتصريح ، فمن ذلك :

أ- الخيول ، تحتمل الرمز لأمة العرب والمسلمين من حيث الماضي العتيد والحاضر المرير ، فقد كانت في الماضي ذات تاريخ عريق ومشرّف مليء بالانتصارات والفتوحات والمسؤوليات ، حينها كانت العدالة والشهامة والحق والشجاعة عنواناً للعرب والمسلمين أما اليوم فنخوة العرب وشهامتهم وشجاعتهم مجروحة تئنّ بعد أن كانوا أصحاب رسالة مشرقة، فهم كالخيول في ماضيها وحاضرها .

ب. السيف رمز للجندي ، أو المقاتل ، أو الفارس ، أو الزعيم أو مجد الأمة .

ج. كوكبة الحرس : رمز للحرس المميّز .

د. الشمس والعشب والملكوت الظليل : الحرية تحت رعاية الله في الطبيعة .

هـ . اللجام : رمز للمستعبد الظالم .

و. سياط المروّض : القمع والإرهاب والاعتداء .

ز. الساق المشكولة : رمز للحدود والقيود والسجون .

أسلوب المقارنة بين ماضي الخيول وحاضرها

الماضي	الحاضر
أ. فتوحات مكتوبة بدماء . يعني هنا قوة	أ. كسل وزينة ، وبطء وقلة حركة .. تماثيل

وانتصار ، وغبار وتعب وسرعة .. ساحات القتال .	وأراجيح ، وألعاب ورسوم ووشم .
ب. الخيل حرّة بريّة لم يركبها الفاتحون في البدء ولم تُضرب ، لم تكن مستعبدة .	ب. أسيرة ومستعبدة .
ج. الناس كانوا يقتسمون الركوب على الخيول من مكان لمكان .. شعور بالحيوان.	ج. اليوم للمباهاة واللعب والتنافس غير الهادف .

جمالية اللغة :

رمزية الخيل (الحرب – الأصالة – الفروسية).

الأسلوب :

اعتماد المفارقة أسلوبا فنيا لتصوير الواقع العربي.

الصورة الفنية :

صور النفي والإثبات .

الموسيقى :

الإيقاع .

انتهت المحاضرة